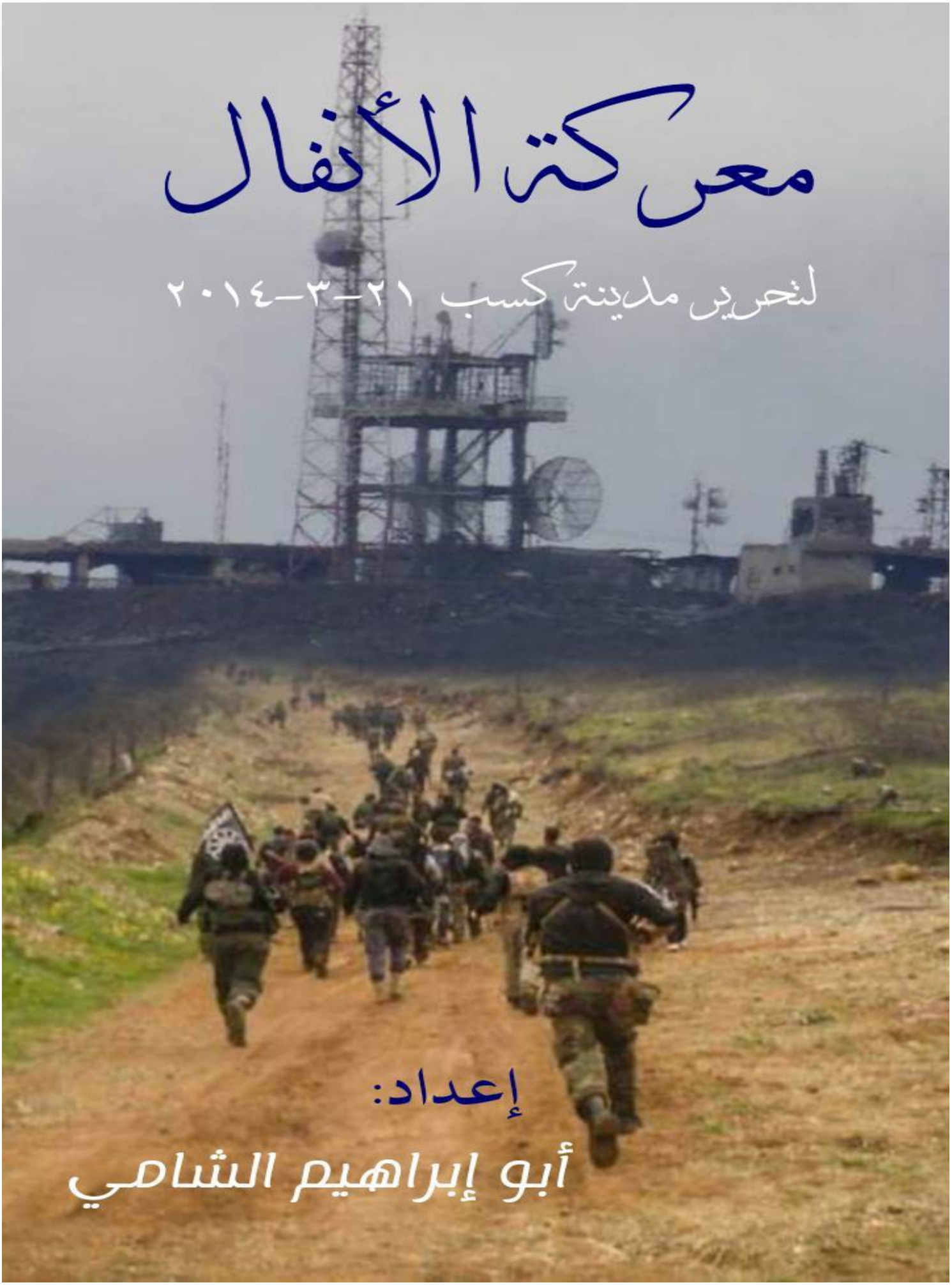
معركة الأنفال
لتحرير مدينة كسب ٢١-٣-٢٠١٤
إعداد:
أبو إبراهيم الشامي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

معركة الأنفال لتحرير مدينة كسب

٢١-٣-٢٠١٤

يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ [الأنفال 1]

الجزء الاول

من بداية المعركة و حتى تحرير كامل مدينة كسب

أرشيف معارك وشهداء الساحل السوري

إعداد :

أبو إبراهيم الشامي

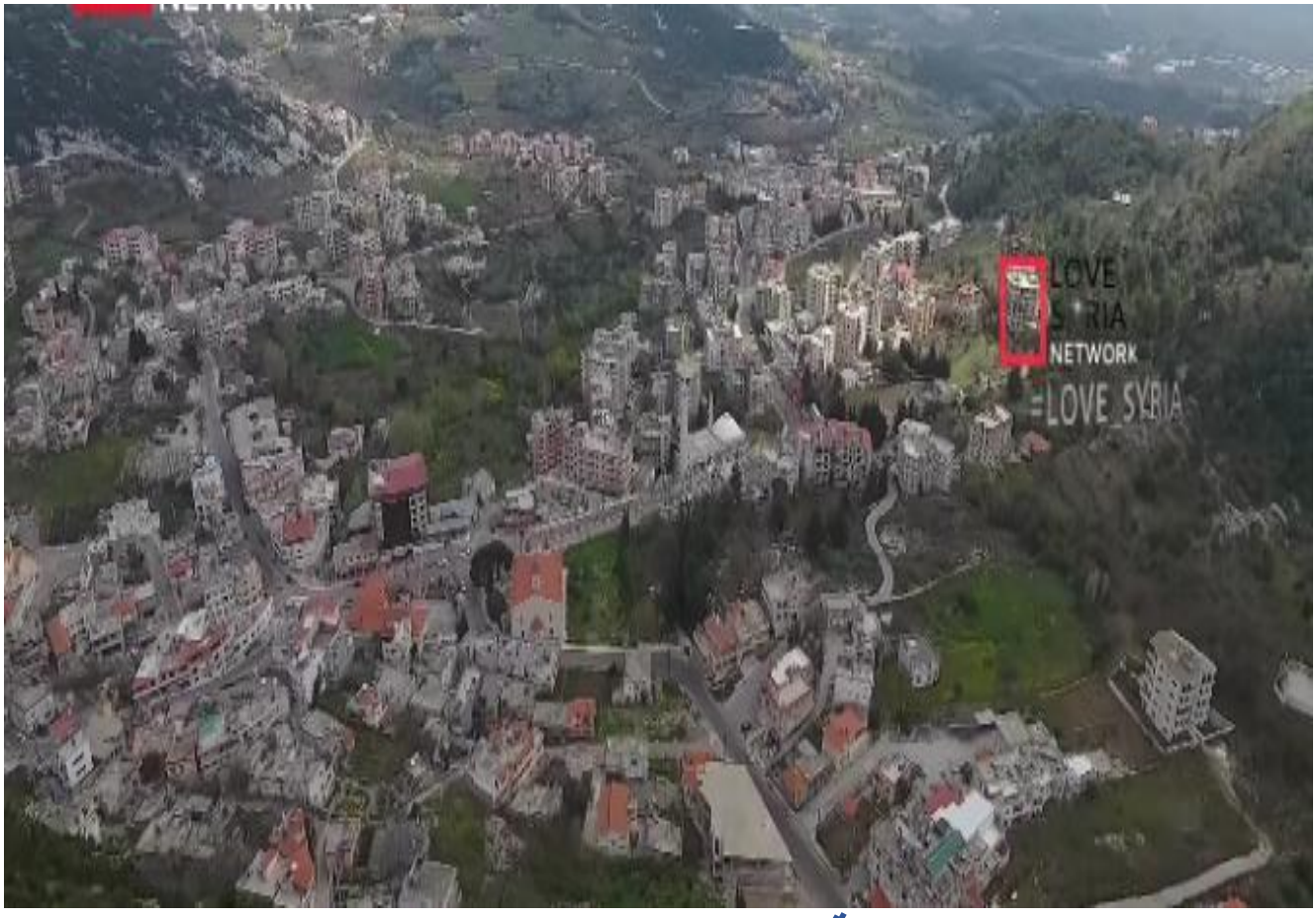

مدينة كسب بتصوير جوي

عملي في هذا التقرير:

بفضل الله كنت قد بدأت بجمع أحداث معركة الأنفال ببداية عام ٢٠٢٣ ثم قدر الله وقوع ذلك الزلزال بسوريا وتركيا في ٦-٢، فتوقفت عن الجمع نحو شهر بسبب الأضرار و حالة الإرباك التي خلفها الزلزال والله المستعان، وبسبب أن بعض من سألتقي بهم قد تضرروا بهذا الزلزال، فتريثت قليلاً ريثما تهدأ الأمور. ومع بداية الشهر الثالث استأنفت جمع أحداث المعركة، وقد تيسر لي ولله الحمد أن ألتقي بشكل مباشر مع كثير من المجاهدين والقادة الذين شهدوا تلك المعركة فلم يبخلوا علي بما لديهم من معلومات، وأما الذين لم أستطع لقائهم فقد تحدثت معهم عبر برامج الهاتف وقد زودوني بما أريد فجزاهم الله خير الجزاء..

وقد جمعت أحداث هذه المعركة من أكثر من ٤٠ مجاهد وقائد قد شهدوا تلك المعركة، وقد شرفني الله أن أكون أحد المشاركين فيها ولله الحمد والمنة.

وقد أفادتني مواقع التواصل بتواريخ الأحداث وبعض المرئيات وصور الشهداء فقد تصفحت أكثر من ١٠٠ حساب وصفحة في تطبيق فيس بوك، والكثير من المرئيات في تطبيق يوتيوب..

صعوبات أثناء كتابة التقرير:

أثناء كتابة التقرير واجهت عدت مشاكل وصعوبات، **منها** أن بعض أهم من شارك في المعركة وكان رأس حربة فيها استشهد كالشيخ أبي أحمد المغربي وعقيل جمعة وغيرهم من القادة تقبلهم الله، فقد كانوا خزان من المعلومات عن المعركة، فاضطررت أن ألتقي مع من عاصروهم وكانوا مقربين منهم لأجمع ما تكلموا به في المعركة وخططوا له. **مشكلة أخرى** وهي صعوبة الالتقاء مع بعض المجاهدين إما لبعدهم أو عدم الرغبة في الكلام عن المعركة أو لعذر النسيان مع الوقت، أو الكسل في كثير من الأحيان، وغير ذلك من الأعذار..
و كان من أصعب المهمات في كتابة التقرير هو ترتيب الأحداث وتنقية الصحيح من الضعيف منها، وربطها مع بعضها بشكل جيد حتى تتضح للقارئ صورة المعركة بشكل صحيح..

موقع مدينة كسب وأهميتها:

تقع مدينة كسب شمال اللاذقية، وتطل من قرية السمرا على البحر الأبيض المتوسط، وتقع المدينة على سفح جبل الأقرع بارتفاع حوالي ٨٠٠ متر عن سطح بحر، على الحدود السورية التركية، ولها منفذ بري مع تركيا.

وتكمن أهمية مدينة كسب في كونها على البحر، بالإضافة لكونها مدينة سياحية، فضرب مدينة كسب يتحقق به عدد من المصالح للمجاهدين، وذلك في وصولهم للبحر وسيطرتهم على أخر معبر بري مع تركيا، و لإضعاف اقتصاد النظام بضرب المناطق السياحية لديه، بالإضافة للضجة الإعلامية التي سيحققها المجاهدون بوصلهم لمدينة كسب..

سبب اختيار مدينة كسب:

كان من المقرر العمل العسكري على جميع محاور الساحل من مدينة كسب إلى جبل الأكراد، ولكن تم اختيار مدينة كسب بسبب ضعف المجاهدين عسكرياً، فالغالب فيهم عدم الخبرة في القتال بالإضافة إلى سهولة دخول مدينة كسب وتضاريسها المساعدة على طول البقاء، فالحدود التركية ستكون خلف المجاهدين وهذا يساعد على الإمداد اللوجستي لهم، و كذلك حماية ظهور المجاهدين من ضربات النظام و تأمين عدم خروج للطيران الحربي.

على عكس جبل الأكراد فتضاريسه صعبة، والنظام يحيط به من جميع الجوانب، والمجاهدين غير مهيئين عسكرياً لخوض معارك جبل الأكراد، وقد كان للمجاهدين تجربة بجبل الأكراد في معركة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقد كان النظام يحيط بالمجاهدين من كل الجوانب و الطيران الحربي لم يغادر تلك المنطقة فلم يستطع المجاهدون الصمود لأكثر من أسبوعين بسبب شدة القصف.

وقد كانت معركة كسب أيضاً للتخفيف عن المجاهدين في يبرود والقلمون بريف دمشق، فبعد بدأ معركة كسب توقف تقدم الجيش على تلك المناطق، بل وسحب قواته من دمشق وريفها ومن درعا لصد ضربات المجاهدين في مدينة كسب بريف اللاذقية.

أهم الشخصيات الذين التقيت بهم وتحدثت معهم:

المسؤول العسكري للمعركة و مسؤول الاتصالات والتنصت و أحد قادة المدفعية و قادة ميدانيون لمحور برج الـ ٤٥ وجبل النسر و نبع المر والنبعين.

الكتائب المشاركة في غرفة عمليات الأنفال:

كتائب أنصار الشام و جبهة النصرة وحركة شام الإسلام..

الكتائب المشاركة خارج غرفة عمليات الأنفال:

وقد شارك في معركة الأنفال كتيبة أحرار جبلة وكتيبة جبل الإسلام التابعين وقتها لحركة أحرار الشام، وكذلك شارك في المعركة كتيبة جند الشام، وكتيبة صقور العز وكتيبة جند الملاحم وكتيبة طارق سوخطة وكتيبة نصرة المظلوم لكن بدون إدخالهم في غرفة عمليات الأنفال.

الأمير العسكري للمعركة: أبو موسى الشيشاني **ونائبه** البراء الشيشاني

الثقل العسكري للمعركة: لكتائب أنصار الشام

عدد المجاهدين في المعركة: نحو ٢٢٠٠ مجاهد، متوزعين على ١٥٠٠ مجاهد من أنصار الشام و ٣٠٠ مجاهد من جبهة النصرة و ١٨٠ مجاهد من حركة شام الإسلام، وأكثر من ٢٠٠ مجاهد من كتائب أحرار الشام وغيرها.

عدد المهاجرين المشاركين: نحو ١٠٠ مغربي و نحو ٦٠ من القوقاز والشيشان وداغستان وأكثر من ١٠٠ مهاجر من جنسيات مختلفة من ليبيا وتونس ومصر والسعودية ومهاجرين عجم..

طول محور المعركة: نحو ١٢ كم وهو محور ضخم جداً.

مدة التخطيط للمعركة: بقي التخطيط للمعركة لأكثر من سنة ونصف.

الدعم المادي للمعركة: مليون دولار لغرفة عمليات الأنفال وقد دُعمت المعركة بأكثر من ذلك..

النقاط المستهدفة: أكثر من ٢٠ نقطة موزعة على النحو التالي: برج الـ٤٥ وفيه ٤ نقاط. جبل النسر وفيه نقطتان. نبع المر وفيه نقطتان. من معبر كسب إلى مخفر الصخرة نحو ٦ نقاط. قرية السمرا ٤ نقاط. المشرفة و تركمانلي نحو ٤ نقاط. قسطل معاف نقطتان.

عدد المجموعات: أكثر من ٢٠ مجموعة، منهم ١٥ مجموعة لكتائب أنصار الشام وباقي المجموعات لباقي الكتائب.

توزع الكتائب على النقاط:

برج الـ ٤٥ وعليه أنصار الشام وكتيبة أحرار جبلة وحركة شام الإسلام وجبهة النصرة.

نبع المر وعليه أنصار الشام وجبهة النصرة.

جبل النسر وعليه حركة شام الإسلام وجبهة النصرة.

معبر كسب وما حوله وعليه أنصار الشام.

مخفر الصخرة وعليه أنصار الشام.

قرية السمرا وعليها أنصار الشام.

تلة المحمية وعليها حركة شام الإسلام. .

قرية النبعين وعليها جبهة النصرة وأحرار الشام.

قسطل معاف وعليها كتيبة جند الملاحم وكتيبة طارق سوخطة.

السلاح المستخدم: سلاح الهاون عيار ١٢٠ملم و ٨٢ ملم، وهاون صاروخي عيار ١٢٠ملم بمدى ١٣ كم، هاون رشاش عيار ٨٢ ملم.

سلاح الكاتيوشا "راجمة صواريخ " سلاح صواريخ الغراد.
سلاح مدفع جهنم، سلاح مدفع ٥٧ ملم.
سلاح الـ بـ١٠ "مضاد تحصينات".
سلاح الكورنيت والكونكورس "مضاد دروع ".
سلاح رشاش عيار ٢٣ وعيار ١٤.٥ وعيار ١٢.٥.
سلاح الـ أر جي سه "رامي قنابل عنكبوتي " و مناظير حرارية.

عدد الشهداء في معارك التحرير فقط: ٢٦ شهيد فقط

عدد الشهداء حتى نهاية المعركة: أكثر من ٥٠٠ شهيد

والشهداء متوزعين كالتالي: أكثر من ٢٥٠ شهيد لكتائب أنصار الشام، و نحو ٥٠ شهيد لحركة شام الإسلام، ونحو ١٥ شهيد لجبل الإسلام، وأكثر من ١٣ شهداء من القوقاز وداغستان، وباقي الشهداء متوزعين على باقي الكتائب.

عدد شهداء المهاجرين: أكثر من ٧٠ مهاجر.

أكثر الأيام التي ارتقى فيها شهداء:

٢٧-٣ و ٢٨-٤ و ٢٩-٤ و ١١-٥ و ١٥-٥

أبرز شهداء المعركة:

الشيخ أبو أحمد المغربي قائد حركة شام الإسلام.
أبو صفية المصري القائد العسكري لحركة شام الإسلام.
عبد السلام الدلول أبي محمد قائد كتيبة جند الملاحم.
طارق قراجة أبو عمر أمير عسكري في جبهة النصرة.
أبوعلي الزيبق قائد في حركة أحرار الشام
الشيخ أحمد محمد نجيب قائد كتيبة في كتائب أنصار الشام.
الرائد باسل سلو قائد فرقة أبناء القادسية.

عدد جرحى المجاهدين: أكثر من ٨٠٠ جريح بينهم نحو ٢٠ حالة بتر.

عدد هلكى وجرحى النصيرية: أكثر من ٢٠٠٠ بين قتيل وجريح، وقد اعترف النظام بنحو ٦٠٠ قتيل فقط، والعدد أكبر من ذلك.

عدد هلكى النصيرية في معركة التحرير فقط:

فقد جاء في إحصائية المرصد السوري لحقوق الإنسان مقتل أكثر من ٢٠٠ جندي وإصابة أكثر من ٥٠٠.

أبرز هلكى النصيرية: وقد هلك في هذه المعركة أكثر من ٣٠ ضابط وعلى رأسهم العقيد هلال أنور الأسد وهو ابن عم النصيري بشار الأسد رئيس اللجان الشعبية ثم أصبح رئيساً للشرطة العسكرية في الفرقة الرابعة ثم أسس ميليشيا الدفاع الوطني في اللاذقية.

حسام خضرة قائد كتائب حزب البعث في اللاذقية
العقيد سموئيل غنوم قائد برج الـ ٤٥
العقيد الركن علي قزق قتل في النبعين
النقيب أمجد حبيب قتل ببرج الـ ٤٥ وغيرهم الكثير من الضباط.

أبرز ما تم تدميره في المعركة:

إسقاط طائرة حربية من نوع ميغ ٢٣ على الحدود السورية التركية بواسطة طائرة حربية تركية وذلك في اليوم الثاني من المعركة.

عدد الآليات المدمرة للجيش: ثلاث دبابات و مدفع ٥٧ ملم ومدفع ١٣٠ملم وجرافة كبيرة وسيارة عليها رشاش ١٤.٥ملم وعدد من سيارات شد الرباعي..

المشاركين من الجيش في معارك الهجوم على المجاهدين:

صقور الصحراء وعلى رأسهم قائدهم محمد جابر، ومحورهم نبع المر.
الفوجين ٥٣ و ٤٨ قوات خاصة شاركوا بمعارك تشالما وأبيدوا فيها.
الدفاع الوطني وقائده هلال الأسد الذي هلك بقصف المجاهدين.
المقاومة السورية وقائدها النصيري الرأس المدبر لمجزرة بانياس علي كيالي.
مجموعات من حزب الله اللبناني الرافضي و الذي شارك بمعارك برج الـ ٤٥ وقمة تشالما و قرية النبعين.
مجموعة قناصين يطلقون على أنفسهم صيادي الغزلان وهم نصارى أرمن أجانب يتزعمهم مهرب اسمه نيشان شاركوا بمعارك تشالما.

مجموعات من الرافضة الإيرانيين شاركوا بمعارك النبعين والـ ٤٥ وقد وُجدت عدت جثث لرافضة إيرانيين في النبعين ومعهم عملة إيرانية

وقد وجدوا في قرية السمرا عملات لبنانية إيرانية.

قبل المعركة:

في نهاية عام ٢٠١٢ جلس أبو موسى الشيشاني مع أبو عبد الله الشيشاني الأمير العسكري لجبهة النصرة في الساحل وبحضور مسلم الشيشاني قائد جند

الشام وأبو عمر جمعة قائد كتائب أنصار الشام ، وتحدث أبو موسى مع أبي عبد الله على ضرورة تأجيل العمل العسكري الذي كان يخطط له أبو عبد الله الشيشاني على مدينة كسب، بسبب أن أبو موسى الشيشاني كان يخطط للمعركة ولكن بغير خطة أبو عبد الله والسبب الأخر أن أبا موسى يرى أن معركته ستكون مهلكة للمجاهدين، فكان رد أبو عبد الله أن أبا أيمن العراقي أمير جبهة النصرة في ذلك الوقت كان مصراً على تلك المعركة ولم يكن بيد أبو عبد الله حيلة، وقد كان أبو عبد الله عجولاً في أمره في مثل هذه الأمور، مع أنه كان عسكري ناجح، ثم حدثت تلك المعركة واستشهد فيها أبو عبد الله بدخوله في حقل ألغام ومعه عدد من المجاهدين وفشل ذلك العمل .

وبعد عملية أبي عبدالله وفشلها عَمِل الجيش على زيادة المحارس والتحصينات، وقد عرف طرقات المجاهدين فكان ذلك أحد أسباب تأجيل المعركة..

وكنت قد كتبت تقريراً سابقاً عن معركة أبو عبد الله الشيشاني على مدينة كسب وكذلك المعركة التي قبلها والتي خططت لها كتائب أنصار الشام وفشلت مع ساعاتها الأولى.

الاستطلاع على محاور القتال:

بقي الاستطلاع على محاور المعركة لمدة طويلة لأكثر من سنة، حتى إن أدق التفاصيل كانوا يستطلعون عليها من أجل توفير الدماء وتقليل عدد الشهداء، فالمعركة كبيرة مقابل أعداد المجاهدين..

موقف الفصائل من تنظيم الدولة:

لم يكن من المقرر إدخال تنظيم الدولة في المعركة، فقد كان التنظيم يخوض حرب باردة مع الجماعات فالجميع متوجس منه، مع أن التنظيم كانت له نقاط رباط على مدينة كسب من جهة محور نبع المر.

الاتفاق بين الفصائل قبل المعركة:

اتفقت الفصائل المشاركة في غرفة العمليات على محاسبة كل من يثبت تخاذله أو يفشل عسكرياً بسبب ضعف الاستطلاع أو غير ذلك. واتفقوا أيضاً على أن الذين شاركوا في برج الـ45 سيعطون من غنائم مدينة كسب.

وكان من المتفق أن تبدأ بالعمل مجموعات برج الـ 45 ونبع المر ثم باقي النقاط، ولكنهم لم يبدؤوا إلا متأخرين فبدأت المعركة من مخفر الصخرة ومعبر كسب.

أهمية الاتصالات في المعركة:

تعتبر الاتصالات في الحرب الحديثة من أهم وسائل التحكم والسيطرة **فهي عصب المعركة** وهي همزة الوصل بين الجند والقادة في أرض المعركة.

وتكمن أهمية الاتصالات في معرفة أحوال العدو وكيف يخطط. من تقدم وانسحاب ورصد طرقات واستقدام تعزيزات وكذلك معرفة معنويات العدو قوةً وضعفاً ومعرفة أعداد قتلاه، فلولا الاتصال لما عرفنا كل تلك المعلومات، **فقوة الاتصال وسريته يمكن له اختصار وقت المعركة، وتقليل عدد الشهداء بمعرفة أحوال العدو.**

وقد تقوم قوات العدو بشن هجوم خاص على مراكز الاتصالات لشل حركة التواصل بين مجموعات المجاهدين..

وفي نفس الوقت تقوم الفرق المختصة بالعمل على التنصت على الموجات اللاسلكية وفك شيفرة الرسائل المتبادلة بين مراكز القيادة ومسرح العمليات لتكوين صورة عامة عن نوايا العد وخططه. **لذلك يجب على القادة تدريب المجاهدين على استخدام أجهزة الاتصال بشكل جيد ومنظم.**

سلاح الاتصالات والتنصت في المعركة:

قبل المعركة استطاع المجاهدون تأمين أجهزة اتصال مشفرة، وقد كانت معركة كسب أول استخدام لهذه الأجهزة. وأعتقد أن الجيش النصيري لم

يستطع اختراق تلك الأجهزة بسبب أنها جديدة الاستخدام في المعركة، أو أنه استطاع اختراقها ولكن بعد مدة من المعركة.

وكذلك تم تأمين أجهزة اتصال أخرى موازية لتلك، بين قادة المعركة لمزيد من السرية..

أهم ما رُصد عبر أجهزة التنصت:

أثناء المعركة **رُصدت مكالمات بين مجموعات حزب الله الرافضي** في قمة الـ٤٥ وجبل تشالما، **و رصد أيضاً أصوات نساء على القبضات لتشجيع** الجنود من الدفاع الوطني على القتال." تشجيع الجنود عندهم أي فعل الفاحشة معهم"

مما تم رصده كذلك **محادثات بين مجموعة من المقاتلين الأرمن الأجانب يترأسهم رجل اسمه نيشان، وكانت تلك المجموعة مجموعة قناصين يُطلقون على أنفسهم "صيادي الغزلان"**

وقد رُصد أيضاً أن **مسؤولاً كبيراً كان في أحد فيلات النبعين** التي حاصرها المجاهدون، وكان الجيش يعمم على عدم ذكر اسمه.

معنويات الجنود كانت منهارة في بداية المعركة، وقد كانوا مرتبكين كثيراً في صد ضربات المجاهدين **لدرجة أنهم لم يكونوا يعرفون من أين تأتيهم ضربات المجاهدين، وكان انسحابهم غير منظم وعند مقتل النصيري هلال الأسد انهارت معنوياتهم أكثر.**

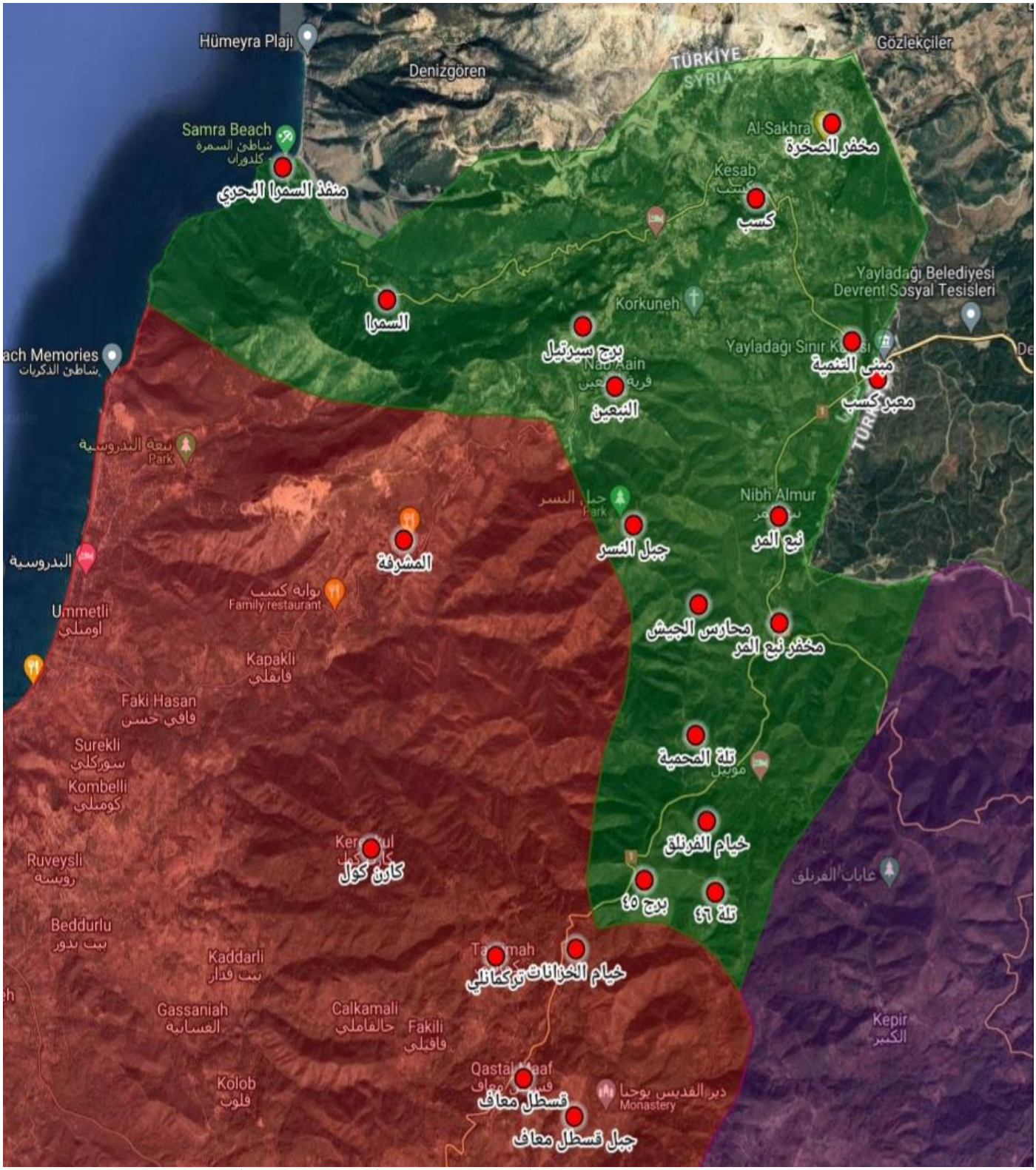

النقاط الحمراء هي النقاط المستهدفة في المعركة، والمنطقة الخضراء هي المنطقة المحررة في المعركة.

أول المجموعات مسيراً إلى المعركة:

قبل المعركة بثلاث أيام بدأت مجموعة أبو موسى الشيشاني ومعه ٤٠٠ مجاهد المسير باتجاه الخطوط الخلفية للعدو بمنطقة المشرفة، فكانوا يسيرون بعد غروب الشمس إلى طلوع الفجر ويستريحون أثناء النهار حتى لا ينكشف أمرهم. وفي اليوم الثالث وصلت مجموعات أبو موسى الشيشاني لنقاطهم وتوزعوا على ثمانية مجموعات ومعهم ١٠ رشاشات دوشكا وسلاح خفيف.

وقد أوصى أبو موسى نائبه البراء الشيشاني أنه إذا استشهد أن يرجع بالمجاهدين من نفس الطريق الذي دخل منه، فلا يوجد طريق غيره للرجوع.

جعفر الشيشاني وإخوانه من كاميرا العدو

بداية المعركة و استشهاد جعفر الشيشاني ومجموعته:

كان أبو موسى الشيشاني قد وضع خطة المعركة بشكل جيد ووزع المجموعات من مخفر السمرا إلى مخفر الصخرة وما تحته من نقاط إلى معبر كسب على كتائب أنصار الشام وكانت نحو سبع نقاط أو أكثر، من هؤلاء المجموعات مجموعة من المهاجرين القوقاز و داغستان وعددهم ١٠ وأميرهم جعفر الشيشاني بنقطة المقبرة فوق معبر كسب وتحت مخفر الصخرة، وجعل

فوق نقطة جعفر نقطة أخرى لأحد المجموعات تحمي نقطة جعفر من التفاف الجيش عليه، وكان موقع نقطة جعفر حساس جداً، حتى قال أبو موسى لهذه المجموعة، **لا تنسحبوا من نقطتكم ولو قتلتوا جميعاً**، فتكتيك المعركة أن كل نقطة تحمي من بجانبها من النقاط وسقوط أحد النقاط يعني انكشاف ظهر نقاط أخرى، فكانت الخطة تكاملية، ثم جعل خلف كل مجموعة اقتحام مجموعة مؤازرة في حال حدوث طارئ أو تعبت المجموعة أو للرباط.

والذي حدث أن تلك المجموعة لم تأخذ موقعها فوق نقطة جعفر الشيشاني، بل اتجهوا نحو مخفر الصخرة فصار هناك ثغرة دخل منها الجيش، وأما مجموعة جعفر فقد وصولوا لنقطتهم مبكرين، بالإضافة إلى أن مجموعات المؤازرات كانت بعيدة عن موقع الاشتباك **وهذا خطأ فادح**، وقد فوجئت مجموعة جعفر بالجيش فحدث اشتباك عنيف بين الطرفين حتى ألجأهم الجيش إلى مبنى وكثف الرماية عليهم ثم جاءت مؤازرة للجيش إلى تلك النقطة. وقد طلب جعفر المؤازرة و كان مصاباً لكن بدون جدوى فقد تُرك إلى مصيره ولم يأته أحد **فاستشهد منهم ثلاثة وأصيب ستة بينهم جعفر، فقد كان جعفر يطلب المؤازرة ولا مجيب له حتى استشهد مع إخوانه من شدة النزيف.** كل ذلك بسبب أن المجموعة التي ستكون فوق مجموعة جعفر تركت موقعها، ومجموعات المؤازرة لم تلقي بالاً لاستغاثات جعفر فاستفرد الجيش بهم وأجهز عليهم.

ولم يخرج من العشرة إلا واحد روى لنا ما حدث.. في أثناء طلب جعفر المؤازرة كان أبا موسى الشيشاني قائد المعركة يسمع نداء استغاثته ولا يستطيع فعل شيء له، بسبب أنه بعيد عنه ولأن قبضة أبا موسى كانت تستقبل ولا ترسل بسبب تضاريس المنطقة فعندما يكون في الوديان لا ترسل وعندما يكون على الجبال تستقبل وترسل.

ومما يذكر أن الجيش النصيري قد أخذ جثث مجموعة جعفر إلى مدينة اللاذقية وصار يدور بهم في الأحياء.

الهجوم على مخفر الصخرة :

بدأت مجموعات معبر كسب ومخفر الصخرة والنقاط المحيطة بهم المسير من منطقة كلز الحدودية بجبل التركمان يوم الخميس نحو الساعة التاسعة ليلاً واستمر المسير إلى الساعة الخامسة صباح يوم الجمعة ثم افترقوا فذهبت كل مجموعة نحو محورها، فكانت مجموعات مخفر الصخرة بالقرب من جبل الأقرع وعددهم نحو ٢٠٠ مجاهد، متوزعين على ٦ مجموعات على مخفر الصخرة والفيلا وفندق الصخرة ومطعم الصخرة، هذه هي نقاط تمركز الجيش في محور الصخرة..

ومع ظهور ضوء النهار كانوا قد وصلوا إلى نقاطهم وانتشروا على محاورهم، وفي الساعة السابعة صباحاً بدأ المجاهدون اقتحام مخفر الصخرة وباقي النقاط، حيث تسلل سبعة مجاهدين نحو مخفر الصخرة واستطاعوا قتل ثلاث جنود وفر الباقين، وكذلك الحال في باقي نقاط الصخرة، فلم يمضِ نحو ساعة أو أكثر حتى أعلنوا أن مخفر الصخرة محرر بالكامل، وقد قتل للجيش النصيري في كل نقاط الصخرة نحو ١٢ جندي وفر الباقون باتجاه مدينة كسب. وقد استشهد مجاهد وأصيب خمسة آخرون في اقتحام مخفر الصخرة..

من الأخطاء التي وقعت في مخفر الصخرة وهو أن مجموعات الصخرة استعجلوا أمرهم فبدؤوا بالاشتباك ولم تكن باقي المجموعات قد وصلت إلى مواقعها.

الهجوم على معبر كسب: وكان آخر معابر النظام مع تركيا.

فقد تقدم أن مجموعات المعبر والصخرة قد ساروا مع بعضهم من منطقة كلز بجبل التركمان وعند الفجر بمنطقة قريبة من الحدود افترقوا، ثم استراحت مجموعة المعبر نحو ساعة على الحدود السورية التركية ومع بداية ظهور ضوء النهار اتجهت المجموعات نحو معبر كسب وكان عددهم نحو ١٥٠ مجاهد.

مع شروق شمس ذلك اليوم بدأت الاشتباكات في محور مخفر الصخرة ولم تكن مجموعات المعبر قد أخذت أماكنها بعد.

عند الساعة السابعة صباحاً تمركز المجاهدون على تلة صغيرة لا تبعد عن المعبر سوى ١٠٠ م تقريباً، وبدأ الاشتباك منها. مرت الساعات الأولى إلى مغيب شمس ذلك اليوم بدون أي تقدم يذكر.

وفي ظهر اليوم نفسه انطلقت مجموعة من المجاهدين وعددهم نحو ٢٠ مجاهد وقاموا بالالتفاف على الجيش من جهة الطريق الرئيسي للمعبر، وأثناء تمشيط الأحراش **فوجئوا بخمسة مجاهدين من القوقاز قد أضاعوا الطريق بينهم واحد منهم مصاب بطلقة في صدره وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، ولم يستطيعوا إسعافه بسبب أنهم لا يعرفون المكان جيداً، فقد كانوا في منطقة بين المجاهدين والجيش، ثم أسعف إلى الحدود التركية وما إن وصل حتى مات رحمه الله من كثرة النزيف الداخلي، فدفن على الحدود لأن المعركة كانت على أوجها.**

ثم انطلقت تلك المجموعة بين الأحراش والبيوت المجاورة للمعبر، وأثناء تمشيط البيوت وجدنا أن أصحاب تلك البيوت قد خرجوا مع بداية الاشتباك فقد كانت المدافئ ساخنة والطعام على الطاولة.

حتى وصلت المجموعة إلى مبنى قد تحصن فيه الجيش بشكل جيد وقد حفر حوله خندق، وكان يسمى مبنى التنمية وكان هذا المبنى على الطريق العام الواصل للمعبر، ثم تمركزت المجموعة وراء ساتر ترابي قريب من ذلك المبنى، وبدأ الاشتباك مع الجيش بضرب المبنى بقذيفتين أر بي جه ورصاص متبادل ولكن دون جدوى بل أصيب أحد المجاهدين.. **وكان ينبغي ضرب المبنى بالقنابل فقد كانت المسافة قريبة والقنابل متوفرة ولكن سبحان الله لم يخطر على بال أحد أن نضرب المبنى بالقنابل.**

بقي الحال كذلك إلى مغيب شمس ذلك اليوم، فاضطرت المجموعة للانسحاب من حول المبنى باتجاه الحدود لأن المنطقة مجهولة بالنسبة لديهم و**أعتقد أن الانسحاب كان خطأً، فلو حوصر المبنى حتى صباح اليوم الثاني لانهارت معنويات الجنود ولما صبروا على كثافة نيران المجاهدين ولكن لم يكن المجاهدون وقتها بتلك الخبرة ولم يتدربوا على قتال الليل بعد.**

مع حلول الليل توقف إطلاق النار في جميع محاور كسب، وبقي بعض المجاهدين يناوشون الجيش في المعبر الليل كله حتى لا تترك لهم فرصة للاستراحة وحتى تنهار معنوياتهم.

وفي صباح اليوم الثاني رجعت الاشتباكات على معبر كسب.. وفي ظهر ذلك اليوم كثف الجيش النصيري رماياته بشكل كبير باتجاه التلة التي يتمركز فيها المجاهدون، وعمل على هجوم عكسي فصار يكثف الرمايات نحو التلة ثم يتقدم نحوهم ببطئ.

مع شدة تلك الرمايات أصيب بعض المجاهدين بالذعر حتى صاح أحدهم وقال قد وصل الجيش إلينا فتراكض المجاهدون كالحمر المستنفرة حتى إن أحدهم صعد فوق الساتر ليرى أين وصل الجيش ففوجئ بالجيش قد وصل إلى مسافة قريبة من الساتر وأصيب ذلك المجاهد بطلقة في أذنه، إلا أن الله سبحانه قد ثبت بعض المجاهدين في مواجهة الجيش النصيري وكان من بينهم مجاهد يقاتل بعين واحدة لا يرى فيها إلا القليل، فاستطاعوا بعون الله رد عاديتهم فانسحبوا من التلة إلى مبنى المعبر خائبين.

بعد انسحاب الجيش من التلة إلى المعبر بقي الجيش متمركزاً في مباني المعبر حتى فجر اليوم الثالث حيث انسحب من مباني المعبر بعد انهيار معنوياتهم و تكثيف الرمي عليه من قبل المجاهدين. وقد استشهد في تحرير المعبر مجاهدين اثنين وأصيب نحو خمسة أخرين.

انكشاف مجموعات أبو موسى الشيشاني:

تقدم أن مجموعات أبو موسى الشيشاني كانت بدأت المسير لنقاطها قبل المعركة بثلاثة أيام وذلك لبعد المسافة التي ساروها فقد ساروا أكثر من ١٨ كم خلف خطوط العدو حتى وصلوا لمنطقة المشرفة، وكانت مهمتهم اقتحام مشرفة ومحاصرة مدينة كسب وقطع طرقات الإمداد عن المدينة، **ولو أنهم استطاعوا السيطرة على المشرفة لكانت قرى البدروسية ورأس البسيط وغيرها بمرمى نيران المجاهدين ولصارت مدينة كسب خط ثاني أو ثالث يحلم الجيش حينئذٍ باسترجاعها، حتى إن الجيش لما علم بوصول المجاهدين**

إلى هذه النقطة، بدأ بحفر الخنادق على أطراف مدينة اللاذقية.

وقد كان من المقرر أن تبدأ مجموعات برج الـ ٤٥ ومجموعات جبل النسر بالعمل حتى يستطيع أبا موسى ومجموعته العمل بأمان وظهورهم محمية، ولكن الذي حدث هو أن مجموعات الـ ٤٥ وجبل النسر لم يستطيعوا تحرير نقاطهم في اليوم الأول والثاني للمعركة بالإضافة إلى انكشاف مجموعات أبو موسى، فأصبح الجيش محاصِر لتلك المجموعات من كل جانب، وبدأ بالقصف عليهم وهم في الوديان وعلى التلال.

وفي اليوم الثاني غير أبا موسى خطة المعركة من محوره وقال للمجموعات كبروا، واستهدفوا دشم الجيش برشاشات الدوشكا حتى يظن الجيش أن أعداد كبيرة من المجاهدين متواجدة في الوديان، وصار أبو موسى يتكلم على القبضة أنه سيقتحم منطقة رأس البسيط.. كانت خطة ناجحة لإرباك صفوف الجيش فينهار معنوياً ثم ينسحب، وأثناء ذلك أتت طائرة حربية وضربت مكان بعيد عن مجموعة أبو موسى وكانت تلك الطائرة تريد استهداف تلك المجموعات المتواجدة في الوادي، فقال أبو موسى على القبضة موهماً الجيش أن الصاروخ أصابهم، قال: صار عندنا شهداء نريد مؤازرة، بهذه الكلمات رجعت الطائرة وضربت صاروخ أخر بعيد عن مكان أبا موسى ومجموعاته فقد اعتقد الطيار أنه أصاب الهدف.

وفي اليوم الثالث كان الجيش ينسحب تدريجياً من كسب من جهة النبعين، فرأهم أبا موسى ومجموعته فتركوهم ينسحبوا حتى لا يحاصروهم وتصير المعركة أشد عليهم، ثم بعد ذلك انسحبت كل المجموعات التي كانت خلف خطوط العدو بدون تحقيق ما خطط له من اقتحام المشرفة وقد وكان برج الـ ٤٥ لم يتحرر بعد.

الإنسحاب بأربعمئة مجاهد من خلف الخطوط العدو ومن بين أنياب الأسد بدون قتلى وإصابات مهمة صعبة لا يُحسنها أي أحد.

مجموعة التفاف خلف مخفر نبع المر:

في مدرسة عطيرة حيث كانت مقراً لكتيبة المهاجرين، اجتمع الأمير حاتم الليبي مع مجموعته التي ستدخل مخفر نبع المر من الخلف، وقال لهم: **محورنا بعيد وإن أصيب معنا أحد فلن نستطيع إنقاذه. بهذه الكلمات المخيفة انطلقت مجموعة حاتم الليبي نحو أهدافها والمجاهدون لا يعرفون إلى أين ستكون وجهتهم فلا يعرفون إلا ما قاله حاتم الليبي.**

وهكذا انطلقت المجموعة من محمية الفرلق من الطريق العام عند مغيب الشمس، وأثناء المسير بين الجبال وبعد حلول الليل، سمعوا صوت كلب ينبح من بعيد، وكأنه رأى أو سمع شيئاً ثم سكت. ومع اقترابهم أكثر نبح الكلب مرةً ثانية فخرج أحد الجنود وضرب رصاصتين في الهواء ليسكت الكلب لكنه لم يسكت، وهنا توقفت المجموعة قليلاً ثم أكملوا المسير، ومع اقترابهم من محارس الجيش عاد الكلب للنباحة للمرة الثالثة ولكن بصوت مرتفع جداً، فعلم جنود الشيطان بوجود المجاهدين في الأحراش، وكان الوقت قريباً من الفجر، فاستنفر الجيش وشغل آلياته العسكرية وصار الجنود يشتمون المجاهدين والمهاجرين وهم لا يعرفون أين مواقعهم، وكذلك صارت الدبابة تضرب ولكن بعيد عن مواقع المجاهدين.

هنا شعرنا أن الجيش قد أحس بنا وقد فاتنا عنصر المفاجئة الذي خططنا له.
فقال أمير المجموعة ابقوا في مكانكم في الوادي وسأذهب مع مجموعة صغيرة لنرى حال الجيش، فذهب فرأى أن الجيش مستنفر ويصعب الاقتحام عليه، فقرروا الانسحاب ولكن سيكون انسحاباً سريعاً بسبب أن ضوء النهار لو طلع عليهم وهم في مكانهم فستكون مهلكةً بهم وسيكون الانسحاب شبه مستحيل، بسبب أنهم قريبين من الجيش ومكانهم مكشوف.

فبدؤوا بالانسحاب بسرعة كبيرة حتى صاروا يركضون في بعض الأحيان، **وحتى إنهم صلوا الفجر على حالهم وهم يسيرون من شدة الخوف**، إلى أن وصلوا إلى أحد الوديان وقد طلع عليهم ضوء النهار فبقوا في ذلك الوادي حتى

غروب شمس ذلك اليوم، ثم انسحبوا إلى مقراتهم. وفي اليوم الثاني كانت قد بدأت معركة كسب.

وكان مع مجموعة حاتم الليبي مجموعة أخرى بمحور أخر لم تستطع الانسحاب فاختبأ المجاهدون بين أشجار الزيتون، وعند الظهيرة صار الجيش يمشط المنطقة المتواجدين فيها، ثم نزل باتجاههم لكنه لا يعرف مكانهم، وقدر الله أن حدثت اشتباكات في محور أخر فرجع الجيش إلى مواقعه. ثم حدث ضباب في المنطقة استطاع المجاهدون من خلاله الانسحاب، ولو قدر الله ووصل الجيش إليهم لحدثت مهلكةً بهم.

الهجوم على مخفر نبع المر:

وقد بدأ مسير المجموعات في ليلة يوم الجمعة، وعددهم نحو ١٠٠ مجاهد متوزعين على ثلاث مجموعات. مجموعتين واحدة على تلة على يمين طريق نبع المر، وواحدة على تلة على شمال طريق نبع المر ومهمتهم التمهيد على تلل ومخفر نبع المر.
أخذت مجموعات التمهيد مكانها و سارت مجموعة الاقتحام نحو خمس ساعات أو أكثر حتى وصلوا لمسافة ١٥٠ متر أو أكثر بالقرب من محارس الجيش، فشعر بهم الجيش وارتفعت أصوات الكلاب، فقد كانت هناك فوضى أثناء المسير، فصار الجيش يمشط الأحراش بالرصاص مما اضطرهم للانسحاب لانكشاف أمرهم.

وفي اليوم الثاني جاءت الأخبار أن أبا موسى الشيشاني ومجموعته محاصرة خلف خطوط العدو ويجب بدأ العمل بسرعة حتى يخففوا الضغط عن مجموعة أبا موسى، فساروا نحو دشم الجيش في وقت الظهيرة وقد كان من المقرر دخولهم من الطريق العام من أجل عدم الدخول في حقل الألغام، ولكنهم اختاروا طريق الألغام، وهم يعرفون ذلك **وكأنه غاب عن ذهنهم أن أبا عبد الله الشيشاني قبل سنة قد دخل في نفس حقل الألغام واستشهد فيه، ولكن إذا جاء القدر عمي البصر**، فدخلوا في حقل الألغام وصارت تنفجر فيهم فأصيب أربعة مجاهدين بحالات بتر بأقدامهم بينهم واحد قد بترت قدماه الاثنتين..

ومع دخول تلك المجموعة حقل الألغام تقدمت مجموعات أخرى واقتحمت محور نبع المر فوجدوا أن المحارس فارغة قد فر منها الجنود من شدة القصف الذي قصفه المجاهدون على نبع المر.

وبعد تحرير نبع المر تقدمت المجموعات نحو مدينة كسب من الطريق الرئيسي حتى وصلوا إلى كازية المعبر.

بدأ معركة أمهات الشهداء:

وفي اليوم الثاني من المعركة بدأت معركة **أمهات الشهداء لتحرير برج حليبية وبرج سولاس** بجبل التركمان، ولتخفيف الضغط عن المجاهدين في مدينة كسب.

لكن لم يكتب لتلك المعركة النجاح فقد فشلت في ساعاتها الأولى، وسقط العديد من الشهداء بسبب الفشل العسكري فيها.

الهجوم على تلة محمية الفرلق وجبل النسر:

عدد المجموعات: أربعة كل مجموعة نحو ١٠ مجاهدين أو أكثر.

وهي سلسلة من التلل يبلغ طولها نحو ٣ كم، فيها أكثر من ١٠ محارس، ويبلغ ارتفاع جبل النسر نحو ٨٥٠ م ويبلغ ارتفاع جبل المحمية نحو ٧٢٠ م.

انطلقت المجموعات من محمية الفرلق فكانت المسافة قصيرة من نقطة الانطلاق لنقاط العدو.

بدأ الاشتباك في ساعات الفجر الأولى واستمرت حتى بعد الظهر بدون أي انتصار يذكر بسبب أن مجموعات نبع المر لم يستطيعوا تحرير مخفر نبع المر ودخلوا في حقل ألغام.

أثناء اقتحام تلة المحمية "يسميها البعض تلة النسر أيضا"

صورة من مقطع مرئي لاقتحام جبل النسر ويظهر فيه اقتحام هذه الدشمة واستشهاد سيف الله الشيشاني و أبو ذر الشيشاني

القائد أبو أحمد المغربي وبيعة الموت:

وفي اليوم الثاني اجتمع قادة المعركة في مدرسة عطيرة والتي كانت مقراً لكتيبة المهاجرين، فقال أحد القادة **يجب أن يخرج كل قائد لمحوره فأبا موسى الشيشاني وإخوانه محاصرين داخل خطوط العدو وإن لم نتدارك الأمر ونقتحم النقاط فستكون مهلكةً لهم، فهمس أبو أحمد المغربي تقبله الله بأذن ذلك القائد وقال له أنا سأكفيك النسر بإذن الله،** ثم اختار أبو أحمد المغربي خمسةً وثلاثين انغماسياً بينهم خمسة شيشانيين، وبايعهم على الموت وخرجوا من الطريق العام لمحمية الفرلق باتجاه تلة الفرلق، واستطاعوا أخذ التلة من الظهر للعصر فقط، وقد استشهد في هذا الاقتحام خمسة مجاهدين، وبعد تحرير هذه التلة تهاوت أمام ضربات المجاهدين باقي التلل..

وبعد تحرير المجاهدين لمخفر نبع المر صعد المجاهدون من طريق ترابي يصل نبع المر بجبل النسر واستطاعوا تحرير جبل النسر من دون اشتباك

يذكر، وبعد اقتحام المجاهدين لجبل النسر سهُل عليهم اقتحام باقي التلل الصغيرة حوله.

وفي تلل النسر فر الجيش تاركاً وراءه عدد من السيارات وقناصة دوشكا وذخيرة وطعام كثير قد تركه جنود الشيطان في تلك التلل.

السيطرة على تلة الدبابات القريبة من جبل النسر:

بالمقابل فقد استطاعت مجموعة المهاجرين الليبية السيطرة على تلة الدبابات القريبة من جبل النسر، وكان يوجد فيها ثلاث دبابات، وأثناء تمشيط تلة الدبابات رأى أحد المجاهدين جندي مختبئ في الأحراش وكان ظهره على جهة المجاهدين بدون أي حركة ومعه سلاحه، فاقترب منه ذلك المجاهد ببطئ وقال لمجموعته إن حاول أن يفعل شيئاً ما فارموه بالرصاص، فقد كان يريد أسره.

ثم صار يقترب منه شيئاً فشيئاً حتى وصل إليه فناداه ! فالتفت إليه ذلك الجندي وكان خائفاً جداً، فقد هرب مع رفاقه ولكن لسمانته لم يستطع الركض والهرب، فاستطاع ذلك المجاهد أسره. فقال ذلك الجندي للمجاهدين أنا رامي دبابة دعوني أضرب بالدبابة برج الـ٤٥، **وهذا الجندي برتبة رقيب نصيري المذهب من ريف حماة .**

ثم قال إن باقي الجنود قد هربوا في الأحراش مع تقدم المجاهدين، ثم أُرسلَ إلى جبل النسر مكان تجمع المجاهدين فاجتهد أحدهم وقتله، **وبعد ذلك جاء من أسره فرأه مقتولاً فغضب كثيراً، لأنه أحق بقتله فهو من أسره، ثم حدثت مشادة كلامية بين الطرفين.**

بدأ عدة معارك خارج الساحل للتخفيف عن المجاهدين في كسب:

وأثناء معركة كسب بدأت معركة صدى الأنفال في خان شيخون، وقد المعارك على أشدها في حلب ودمشق والقلمون..

مقتل هلال الأسد ٢٣-٣:

أثناء المعركة استهدفت كتيبة المدفعية مقر عمليات الجيش في مباني المقلع فوق منطقة البدروسية، وكان يتواجد في هذا المقلع كبار الضباط من بينهم الهالك هلال الأسد، وفي اليوم ذاته نعاه النظام..

اقتحام النبعين:

في اليوم الثالث من المعركة و بعد تحرير أكثر النقاط من الصخرة إلى المعبر إلى نبع المر، انسحب الجيش إلى منطقة النبعين وتجمع بمبنيين كبيرين وتحصن بهما يُعرف أحدهما بمبنى العلبي.
ثم بدأ الاقتحام بالتمهيد المدفعي على تلك المبنيين ولكن بدون أن يستطيعوا تحرير تلك المباني، وفي ذلك اليوم وصل رتل سيارات مؤازرة لتلك المباني وتصدى لهم المجاهدون فقتل منهم عدد لا بأس حتى استطاعوا الوصول للمباني، ثم حدث اشتباك عنيف بين الطرفين إلى مغرب ذلك اليوم بدون تحقيق أي نصر. إلا أن تسعة من المجاهدين استطاعوا الوصول للنقطة صفر من تلك المباني أي بمسافة ١٠ أمتار أو أكثر وقرروا المبيت بالقرب منها وفي الصباح سيقتحمونها.

والذي حدث أن في تلك الليلة سمع المجاهدون أصوات في الأحراش القريبة من المبنى، فوجدوا أن الجيش خرج من المبنى وحاول أن يحاصر المجاهدين فحدث اشتباك بين الطرفين استشهد فيه ثلاثة مجاهدين وأصيب خمسة.

وفي اليوم الرابع قرر القائد أبو الوليد اجدابيا الليبي الانغماس في تلك المباني، فقسم المجاهدين على أربع مجموعات ثلاثة للاقتحام وواحدة لربط الطريق من جهة تشالما، وبعد ضغط المجاهدين على الجيش انسحبوا من تلك المباني مخلفين ورائهم عشرات القتلى حتى وصل عدد القتلى إلى أكثر من ٤٠ قتيل، وقد غنم المجاهدون خمسة سيارات وعليها مضاد طيران عيار ٢٣ وغنموا العديد من سيارات الشد الرباعي المصفحة وكذلك غنموا شاحنة كبيرة والكثير من الغنائم.

شاطئ قرية السمرا ومخفر السمرا قريب جداً من الشاطئ

الهجوم على مخفر السمرا والنقاط المحيطة به:

لم يستطع المجاهدون في الأيام الأولى اقتحام مخفر السمرة، وفي صباح اليوم الخامس جاءت المؤازرات للمجاهدين من نقطة مخفر الصخرة ونقطة المعبر ونبع المر المحررين، وصار الضغط على الجيش من كل جانب حتى حاصروه باتجاه البحر **فما كان من الجيش إلا انسحب باتجاه البحر ثم جاءت زوارق بحرية واخذت الجنود وهم بين قتيل وجريح، وقد تركوا ورائهم على الشاطئ بعض السلاح الخفيف وأثار الدم** وقد أصيب من المجاهدين أثناء ذلك ثلاثة فقط بدون اي شهيد..

قمة تشالما والتي يصل ارتفاعها إلى ١٠٧٧م عن سطح البحر

أهمية قمة تشالما:

تكمن أهمية قمة تشالما في كونها أعلى قمة في تلك المنطقة ويصل ارتفاعها لـ ١٠٧٧ م، وقد كان أبا موسى الشيشاني يؤكد على أهمية تشالما ووجوب التثبيت فيها، ولأهميتها فقد بدأ الجيش النصيري اقتحام كسب من جهة تشالما.

موقع قمة الـ ٤٥ وأهميته:

قمة أو برج الـ ٤٥ هو جبل مرتفع يصل ارتفاعه إلى ٨٠٠ م بمساحة أكثر من ٢٠٠ م طول ونحو ١٠٠ م عرض وفيه مبنى للإذاعة، ويقع بين محمية الفرلق وقرية قسطل معاف بجبل التركمان، ويطل على مناطق واسعة من جبل التركمان ويبعد عن الحدود التركية نحو ٦ كم، في أحداث الثورة استخدمه النظام لرصد طرقات المجاهدين وقصف قرى أهل السنة في جبل التركمان.

يحوط بالبرج عدد من نقاط الحراسة لحمايته وهي بمثابة خط الدفاع الأول عنه، والنقاط هي خيم الـ ٤٦ و خيم الخزانات والمباني الخلفية للبرج.

وقد عَمِل الجيش النصيري على حفر خندق على طول القمة من جميع جهاته، وعَمل أيضاً على قص كل الأشجار المحيطة به لكشف تسلل المجاهدين الى نقاطه. والقمة محصنة بدبابتين ورشاش ٢٣ ومدفع هاون.

قمة الـ 45 ويبلغ ارتفاعها إلى ٨٠٠ م

الهجوم على قمة الـ ٤٥ المسمى ببرج الشهداء:

كان عدد المجاهدين في برج الـ ٤٥ أكثر من ١٥٠ مجاهد متوزعين على أربع مجموعات يقودهم عقيل جمعة ونائبه أبو الحارث اللاذقاني.

وقد توزعت المجموعات على خيم الـ ٤٦ وخيم الخزانات والمباني الخلفية للقمة ومجموعة لربط طريق قسطل معاف والذي يخشى أن تأتي المؤازرات منه...

بدأ المسير:

بدأ مسير المجموعات نحو المعركة من محمية الفرلق، وذلك بعد ظهر يوم الجمعة أول أيام المعركة، وبقي المسير نحو ثلاث ساعات أو أكثر على حسب كل محور. وكانت الخطة تقضي بضرب خيم الـ ٤٦ الواقعة أمام القمة ثم تتقدم مجموعة لضرب المباني الخلفية للقمة، موهماً بأنهم سيقتحمون البرج أو القمة من أمامه، **وقد تجهز ستة إنغماسيين بأحزمة ناسفة للصعود على برج الـ ٤٥ بعد تحرير النقاط المحيطة به.**

اليوم الأول:

بدأ الاشتباك على نقاط الـ ٤٥ بعد عصر يوم الجمعة من جهة خيم الـ ٤٦ وخيم الخزانات والمباني الخلفية، واستطاعت مجموعة المباني السيطرة على المباني الخلفية، بالمقابل لم تستطع باقي المجموعات إحراز أي تقدم، مما اضطر مجموعة المباني للانسحاب بسبب شدة القصف من كل النواحي، واضطرت باقي المجموعات الانسحاب من نقاطها أيضاً بسبب حلول الليل عليهم بدون أي تحرير، وقد استشهد في اليوم الأول مجاهد وأصيب خمسة.

اليوم الثاني و الثالث:

فقد حاول المجاهدون اقتحام برج الـ ٤٥ ولكن بدون أي تقدم واستشهد مجاهد وأصيب ثلاثة أخرين.

اليوم الرابع:

وفي اليوم الرابع حاولوا للمرة الرابعة اقتحام البرج ولكن لم يستطيعوا تحرير البرج، في هذا اليوم **كان قد بدأ اليأس يتسلل إلى قلوب المجاهدين حتى إنهم كادوا أن يقرروا الانسحاب من القمة بسبب صعوبة الاقتحام لشدة التحصين.**

اليوم الخامس والخيار الأخير:

وفي اليوم الخامس وضعت خطة جديدة لاقتحام القمة، وهي ضرب خيم الـ ٤٦ الواقعة أمام البرج ثم تصعد عربة مفخخة إلى البرج ويفجر القمة بمن فيها.

وقد تم الاتفاق أن كل كتيبة تقدم نحو عشرين مجاهد لاقتحام خيم الـ٤٦، بدأت أول مجموعة باقتحام الخيم وعددها نحو عشرين، واستطاعوا تحرير بعض محارس الجيش واستعصى الجيش في محارس أخرى، فقد قاوم الجيش في محارسه وصار يضرب المجاهدين بالقنابل لقرب المسافة بينهم.

ثم تقدم أحد المجاهدين نحو المحارس المستعصية تحت التغطية النارية، حتى وصل إلى المحرس وجهز قنبلتين ليرميهم داخل المحرس فقد كان قريباً جداً منه، وأثناء ذلك رأى جندياً قد أخرج يديه من مكان الرمي ومعه سلاحه ورمى عليه رشقة رصاص فأصابه بست طلقات في أذنه وثلاثة في صدره وفي ساقه، فأغمي عليه ولم يستطع أصحابه سحبه بسبب قربه الشديد من محارس الجيش. ثم استطاعوا سحبه حياً فيما بعد.

مع هذا الوضع الحرج التفت مجموعة من الأحراش وتقدمت من جهة خاصرة خيم الـ ٤٦ المستعصية، فكشف المجاهدون رماياتهم من الخاصرة ومن الأمام حتى استطاعوا تحرير خيم الـ ٤٦ ولكن بقي عليهم برج الـ ٤٥.

يا خيل الله اركبي:

بعد تحرير خيم الـ ٤٦ تقدمت جرافة كبيرة للمجاهدين لتمشيط الطريق الواصل من خيم الـ ٤٦ إلى قمة الـ٤٥ من الألغام، لتسهيل مرور المفخخة، وكل هذا مع شدة الاشتباك.

بعد تمشيط الطريق بالجرافة **تقدمت عربة الاستشهادي أبو المثنى الجزراوي** تقبله الله باتجاه القمة، وقبل أن يركب العربة ودع إخوانه بدمعات العيون ولسان حاله الملتقى الجنة بإذن الله، ثم قدر الله أن تتعطل العربة أكثر من مرة وقد كان أبو المثنى لا يُحسن قيادتها بشكل جيد، فجاء أحد المجاهدين فأصلحها وركب فيها وتقدم بها إلى قبيل القمة وقد كانت المسافة بين الـ ٤٦ والقمة نحو ٩٠٠ م ثم نزل منها وصعد عليها الاستشهادي أبو المثنى **وتقدمت العربة برعاية الله، حينئذٍ كان الجو مشمساً وقد خاف المجاهدون من استهداف الجيش لهذه المفخخة، فكثفوا الرماية على القمة وما هي إلا لحظات ومع اقتراب المفخخة من البرج نزلت غمامة بيضاء قد غطت قمة الـ ٤٥ لوحدها فانعدمت الرؤية عند الجيش، وما حول القمة كان لا يزال مشمساً، ثم علت التكبيرات وزرفت الدموع وغابت المفخخة عن الأنظار، وما هي إلا لحظات حتى نسفت المفخخة قمة الـ ٤٥ وصارت أثراً بعد عين. قال تعالى {فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ} [الأنفال ١٧]**

ومع صوت ذلك الانفجار العظيم تقدم جنود الله نحو القمة فقد شحذ الاستشهادي هممهم، فلم يجدوا للنصيرية أثر فقد دمرت المفخخة مباني القمة وقتلت العديد من الجنود وجرح الكثير وفر من بقي من هول الانفجار.

فرح المجاهدون كثيراً بتحرير الـ ٤٥ فقد كان برجً صعباً وعصياً.

وقد استشهد في معركة تحرير الـ ٤٥ ثلاثة أو أربع مجاهدين فقط.

مجموعات قسطل معاف:

وقد اتجهت مجموعة طارق سوخطة ومجموعة جند الملاحم لضرب جبل قسطل معاف ومدرسة قسطل المعاف التي يتمركز فيها الجيش، **وقد قال أبو موسى لهذه المجموعات إن لم تستطيعوا تحرير نقاطكم، فلا أقل من أن تنهكوا معنويات العدو.** ولكن بسبب خلاف بين الجنود وضعف في الاستطلاع والتخطيط، لم يقتحموا ما أوكل إليهم، وانسحبوا، ولو قدر الله واستطاعوا تحرير جبل معاف والمدرسة لأصبحت مدينة كسب خط ثاني بعيدة عن مرمى

الجيش. وحتى إن الجيش النصيري بعد تحرير الـ ٤٥ انسحب من مدرسة قسطل معاف وقرية قسطل معاف، بعد خبر مفاده أن سيارة مفخخة ستنزل وتفجر في مدرسة معاف.

نفي ما أشاعه النظام عن قتل المجاهدين لنصارى الأرمن:

فقد أشاع النظام أن المجاهدين قد قتلوا عدداً من الأرمن في مدينة كسب وهذا الكلام غير صحيح، فلم يستهدف المجاهدون الأرمن إلا من كان مقاتلاً في صفوف النظام، وقد صرح وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في مقابلة مرئية معه، **أن سكان الأرمن في كسب قد خرجوا من المدينة ولم يتعرض لهم أحد، وما نشره النظام من مرئيات وصور ففي مناطق أخرى.**

هاون رشاش عيار ٨٢ ملم استخدم للمرة الأولى معركة الأنفال

أهمية سلاح المدفعية:

تعدّ المعركة الحديثة معركةً مشتركة لا يمكن بلوغ النصر فيها إلا باستخدام جميع صنوف السلاح .

حيث تحتل المدفعية مكاناً مرموقاً بين الأسلحة، فهو سلاح الدعم الأول للمشاة

وذلك لقدرتها على تنفيذ المهام النارية ال وهو ضرورية في المعركة **وأهم هذه المهام :**

التغطية النارية أثناء اقتحام نقاط العدو، وهو ما يسمى بالإسناد، فالإسناد المدفعي كلما كان شديداً ودقيقاً فإنه يوفر الجهد والوقت .

تدمير وإبطال سرايا المدفعية ووسائط الدفاع الجوي وغيرها من الوسائط النارية المعادية.

عرقلة تنفيذ الأعمال الهندسية.

تخريب المنشآت المعادية الدفاعية الدائمة والميدانية

تدمير محطات الرادار والاتصالات اللاسلكية والفنية المعادية.

استهداف مقرات قيادة العدو وأماكن الرصد وشل تحركاتهم.

إبطاء وصول المؤازرات لنقاط الاشتباك مع العدو، ومنعهم من الدخول في القتال.

سلاح المدفعية أرقام وحسابات:

كانت مهمة كتيبة المدفعية كبيرة، فقد بدؤوا بالتجهيز للعمل قبل المعركة بإسبوع، ولم تنتهي مهمتهم إلا بعد المعركة بأكثر من عشرة أيام.

اشتركت جميع الفصائل بتذخير المدفعية وكان الثقل الأكبر لكتائب أنصار الشام ثم أحرار الشام ثم جبهة النصرة.

وقد توزع سلاح المدفعية على النحو التالي:

سلاح الهاون عيار ١٢٠ و٨٢ بالإضافة إلى الهاون الرشاش عيار ٨٢، وقد استخدم في المعركة أكثر من عشرين هاون متمركزين في نبع المر وبرج زاهية وبمحور الـ٤٦ وأماكن أخرى. **ويقدر عدد القذائف المرمية نحو ٢٣٠٠ قذيفة.** وهو أكثر سلاح مدفعي استخدم في المعركة، وكان تركيز القصف على نبع المر و جبل النسر ومخفر الصخرة.

سلاح الهاون الصاروخي عيار ١٢٠ بمدى ١٣ كم **ويقدر عدد القذائف المرمية نحو ٣٥ قذيفة** استهدفت بها قرى النصيرية البهلولية ومشقيتا وعين البيضا.

سلاح الكاتيوشا راجمة صواريخ وقد استخدم في المعركة ثلاث راجمات، **ويقدر عدد القذائف المرمية نحو ٢٠٠ قذيفة.**

سلاح صورايخ الغراد **ويقدر عدد الصواريخ المستخدمة من ٧٠ إلى ٨٠ صاروخ،** وقد استهدف المجاهدون مدينة اللاذقية والقرداحة بصواريخ غراد بمدى ٤٠ كم.

سلاح مدفع جهنم وهو سلاح محلي الصنع، وقد استخدم للمرة الأولى في الساحل في هذه المعركة لإيقاف تقدم الجيش نحو قمة تشالما وجبل سنان **ويقدر عدد القذائف المرمية نحو ٦٠٠ قذيفة.**

سلاح N72 مضاد دروع محمول على الكتف، **وقد رمي بهذا السلاح ١٢ قذيفة.**

سلاح الـ م د واستخدم في المعركة ثلاث قواعد كونكورس وكورنيت.

وأول مرة استخدم فيه المناظير الحرارية كان في برج الـ ٤٥ أثناء معارك الصد وقد اشترت كتائب أنصار الشام منظارين حراريين بسعر مرتفع جداً وسلموهم للشيخ أبي أحمد المغربي تقبله الله والذي كان مسؤولاً عن رباط الـ ٤٥.

دعم الشيخ عبد الله المحيسني لغرفة العمليات:

في اجتماع لقادة الفصائل في غرفة العمليات في الأيام الأخيرة، أعلنت الفصائل نفاذ ذخيرة المدفعية، فقال الشيخ عبد المحيسني حفظه الله أنه سيتبرع لغرفة العمليات كل يوم بنحو ١٠٠ قذيفة هاون. ولكن لم يستطيعوا شراء تلك الكمية بسبب غلاء أسعار قذائف الهاون.

شراء ذخيرة مدفعية للمعركة:

في ذلك الوقت كانت أسعار الذخيرة والسلاح مرتفع جداً، فكان سعر قذيفة الهاون الروسي عيار ١٢٠ نحو ١١٠٠ دولار أو أكثر، وقد اشتروا مئات القذائف للمعركة. وكان سعر سلاح الهاون نحو ٣٠ ألف دولار.

بينما كان سعر صاروخ الغراد بمدى ٢٠ كم نحو ٣٢٠٠ دولار.

وسعر صاروخ الكونكورس ٢٥ ألف دولار وقاعدته ١٠٠ ألف دولار.

وقد كان مدفع جهنم محلي الصنع هو الأقل تكلفة وأقل مدى فكان سعر قذيفة جهنم نحو ٢٠ دولار فقط وسعر مدفع جهنم نحو ٧٠٠ دولار، وقد اشتروا أربع مدافع و ٦٠٠ قذيفة أثناء المعركة.

كانت تكلفة المعركة ضخمة جداً وتقدر تكلفة سلاح المدفعية فقط نحو مليون دولار، ناهيك عن تكلفة ذخيرة السلاح الخفيف والطعام والشراب ومحروقات المعركة وغير ذلك..

اعتزال القائد أبو موسى الشيشاني لقيادة المعركة:

بعد تحرير مدينة كسب بخمسة أيام ترك أبا موسى قيادة المعركة، وذلك لأسباب منها: أنه لم تلتزم الكتائب بالشروط التي وضعت في المعركة، فلما دعا أبا موسى بعض المجموعات للمحاكمة بسبب التقصير رفض الجميع، **باستثناء الشيخ أبي أحمد المغربي تقبله الله، فقد آتى إلى أبي موسى وقال له أنت على العين والرأس وأنا خزلتك ومستعد للمحاكمة، كان ذلك موقفاً مشرفاً للشيخ أبي أحمد في تواضعه للحق وانقياده له .**

والسبب الثاني وهو أنه لم يكن أحد من المجموعات يسمع لأبي موسى بعد التحرير إلا القليل، فأكثر المجموعات تعمل من رأسها دون الرجوع لأبي موسى ودون العمل بما خطط له.

موقف الشيخ أبي بصير الطرطوسي من ترك أبي موسى للقيادة:

سمع الشيخ أبي بصير شكوى أبا موسى وحاول إرجاعه عن رأيه لكنه كان مصر على محاسبة المقصرين، فقال الشيخ أبي بصير **إن كنت تريد ترك قيادة المعركة فاتركها ولكن لا تترك الشام.**

حادثة تسمم أبو موسى الشيشاني:

بعد تحرير مدينة كسب وأثناء معارك الصد والدفاع أشيع في الساحل أن أبا موسى قد سمم من أحد الشيشانيين معه عن طريق المخابرات، وذلك ليتخلصوا

منه وليس الأمر كذلك، وكل ما فيه أن أبا موسى قد مرض وصار يستقيئ دماً فظن الناس أنه تسمم.

ما تم تحريره في معركة الأنفال:

مخفر الصخرة ثم معبر كسب ثم تلة المحمية والنسر ثم قرية النبعين ثم قرية السمرا وأخيراً برج الـ٤٥، وقد بدأت المعركة **يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر أذار إلى الخامس والعشرين من نفس الشهر. .**

قريباً

الجزء الثاني

أرشيف معارك وشهداء الساحل السوري